

مفاهيم القرآن

(20) ثمَّ إنَّ نظرةً أخرى إلى الدين الإسلاميَّ نفسه تشهد بأنَّ الأحكام والمناهج الإسلاميَّة تقتضي - بنفسها - قيام مثل هذه الدولة وذلك من جهتين : الأولى: أنَّ الإسلام يدعو - في أكثر من نصٍّ - إلى الوحدة بين أبنائه وأتباعه، وينهى عن التشدُّت والفرقة والاختلاف حتَّى عرف الإسلام بأزَّه بني على كلمتين: "كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة" قال القرآن الكريم: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) (الأنعام: 153). وقال تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (ال عمران: 103). وقال تعالى: (إِنَّمَا اللَّهُ مُؤْمِنُكُمْ إِخْوَةٌ) (الحجرات: 10). وقال تعالى: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنزَلْنَاهُ فَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال: 63). فإنَّ الله يمنُّ على النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّهُ وحَّد بهداه قومه، وهو يعني أنَّ التوحيد ورضَّ الصفوف هو غاية الإسلام الأكيدة. إلى غير ذلك من الآيات التي تكشف عن أنَّ القرآن يريد وحدة الأُمَّة الإسلاميَّة. ولذلك قال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: "من أتاكم وأمركم جميع (مجتمع) على رجل واحد، يريد أن يشقَّ عصاكم أو يفرِّق جماعتكم فاقتلوه" (1). وقال صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أيضاً: "مثل المؤمن من المؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً" (2). وقال الإمام عليُّ بن أبي طالب - عليه السلام - في هذا الصَّدَد: "والزموا السَّواد الأعظم، _____ 1- أخرجه مسلم في صحيحه كما في جامع الأصول في أحاديث الرسول 3:48. 2- مسند أحمد 4:404 ورواه غيره من أصحاب الصَّحاح والسُّنن.